

جويلية
يوليو

2018



دراسات معاصرة

ISSN: 2571-9882
EISSN: 2600-6987

معامل التأثير العربي لسنة 2017 قدره 0.01

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

تنشر الدراسات النقدية والأدبية واللغوية

تصدر عن: مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي الوشريسي . تيسمسيلت/الجزائر

السنة الثانية – المجلد 02 – العدد 02

الإيداع القانوني:

جويلية 2018

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة – المركز الجامعي الوشريسي .

تيسمسيلت/الجزائر

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الوشكريسي تيسمسيلت



مخبر الدراسات النقدية والأدبية
العاصرة - تيسمسيلت



ISSN: 2571-9882

رقم الإيداع القانوني: جويلية 2018

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

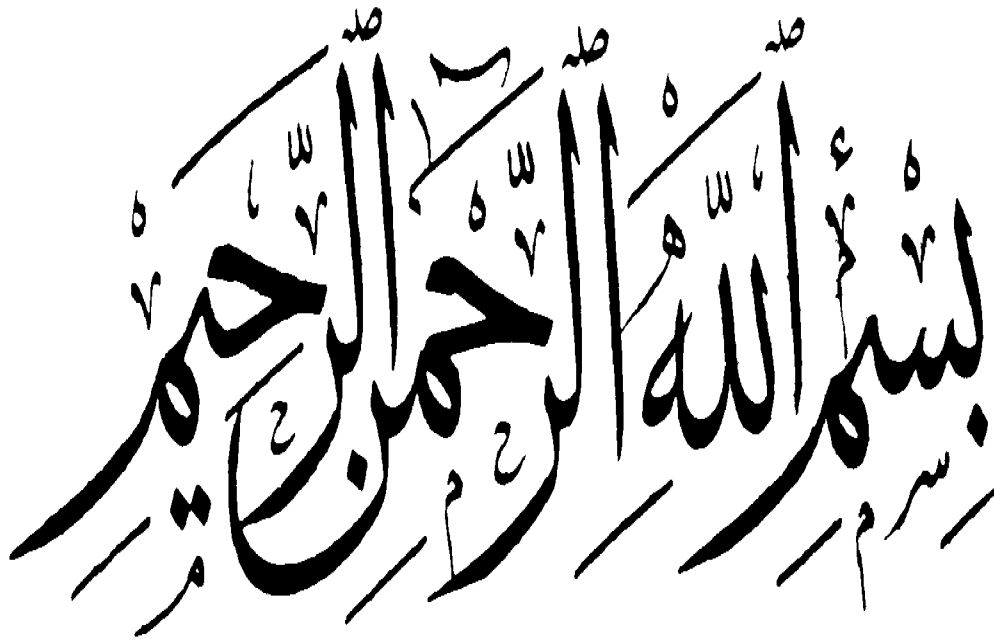
تنشر الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر

السنة 02 المجلد 02 العدد 02 / جويلية / يوليو 2018

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الوشكريسي تيسمسيلت



ترسل المواد البحثية حصرا عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية:

www.asjp.cerist.dz

البريد الالكتروني للمجلة

dirassat.mo3assira@gmail.com

المدير الشرفي للمجلة:

أ.د. دحدوح عبد القادر

مدير المركز الجامعي تيسمسيلت

الجزائر

مدير المجلة:

د.بن علي خلف الله

مدير مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة

المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

رئيس التحرير:

د.فايد محمّد م.ج. تيسمسيلت.الجزائر.

هيئة التحرير:

أ.د. فريد أمعضشو الكلية المتعددة التخصصات الناظور المغرب.

د. خلف الله بن علي، المركز الجامعي تيسمسيلت.الجزائر.

أ.د. سمر الديوب عميدة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة البعث حمص سورية.

د. سليمان زين العابدين المركز الجهوي لمهن التربية والتعليم مكناس المغرب.

د. بشير دردار، المركز الجامعي تيسمسيلت.الجزائر.

د. عادل صالح جامعة الملك عبد العزيز السعودية.

د مصاييح محمد، المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.

غربي بكاي، المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.

الهيئة العلمية الاستشارية:

د.روح الله صيادي نجاد إيران

د. تواتي خالد، المركز الجامعي

تيسمسيلت.

د. زين العابدين سليمان، المغرب.

د.شريف سعاد، م.ج. تيسمسيلت.

د.عبد العالي السراج، المغرب.

د.فايد محمّد، م.ج. تيسمسيلت.

د.يونس محمّد، م.ج. تيسمسيلت.

د.رزايقية محمّدود، م.ج.

تيسمسيلت.

د.فارز فاطمة، جامعة تيارت

د.مصاييح محمّد، م.ج.

تيسمسيلت.

د.كوسة علاوة، المركز الجامعي ميله

د.بن قبلية مختارية، جامعة وهران

د.الرقيات محمد، الأردن.

د.مرسلي مسعودة، م.ج.

تيسمسيلت.

د.سحنين علي، جامعة معسكر

- د. سيدي محمد بن مالك، م. ج. مغنية
- د. طير إبراهيم، المغرب.
- د. زغودة إسماعيل، جامعة الشلف
- د. فريد أمعضشو، المغرب.
- د. لرقم راضية، جامعة فسنطينة.
- د. غربي بكاي، م. ج. تيسمسيلت.
- د. بن فريحة الجيلالي، م. ج. تيسمسيلت.
- د. بوشليقة رزيقة، جامعة تيزي وزو
- د. حميدي بلعباس، جامعة معسكر.
- د. عادل الصالح، السعودية.
- د. عبد الحافظ حنان، مصر.
- د. مكينة محمد جواد، جامعة تيارت.
- د. بوعرعارة محمّد، م. ج. تيسمسيلت.
- د. بومسوحة العربي، م. ج. تيسمسيلت.
- د. خلف الله بن علي، م. ج. تيسمسيلت.
- د. فتوح محمود، جامعة الشلف.
- د. بن الدين بخولة، جامعة الشلف.
- د. حاج هني محمّد، جامعة الشلف.
- د. سمر الديوب، سورية.
- د. خضر أبو جحجوح، فلسطين.
- د. عمر المغراوي، المغرب.
- د. دبيح محمد، جامعة تيارت.
- د. هناء محمود الجنابي،
- د. نورة الجهيني السعودية.
- د. رضوان شيهان، جامعة الشلف.
- د. خالد كاظم حميدي، العراق.
- د. علي خلف العبيدي، العراق.
- د. براهيم فاطمة، بلعباس.
- د. بولعشار مرسلي، م. ج. تيسمسيلت.
- د. بوشليقة رزيقة، د. بوضياف.
- د. محمّد الصالح، المركز الجامعي النعامة.
- د. روقاب جميلة، جامعة الشلف.

دراسات معاصرة مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية

المعاصرة بالمركز الجامعي-تيسمسيلت-الجزائر

رقم الإيداع القانوني: مارس 2017

EISSN 2600-6987/ ISSN 2571-9882

معامل التأثير العربي لسنة 2017/ 0.01

شروط النشر وضوابطه

رئيس التحرير: د.فايد محمد.

مدير النشر: د.بن علي خلف الله

تتشرف الهيئة المشرفة على مجلة (دراسات معاصرة)، بدعوة السادة الباحثين من داخل الوطن وخارجه للمساهمة في أعدادها المقبلة بإذن الله، وذلك بإرسال أوراقهم البحثية التي تدخل ضمن اهتمامات المجلة، مع التنويه بضرورة التزام شروط النشر وضوابطه المعتمدة والمبيّنة أدناه:

- 1- تنشر المجلة الأبحاث ذات الصلة باللغة والأدب والنقد.
- 2- يشترط في البحث أن لا يكون نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، ويتعهد الباحث بذلك خطأً عند تقديم البحث للنشر.
- 3- تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.
- 4- يكتب البحث باستعمال برنامج 2007 Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة docx. وتكتب الهوامش في آخر البحث يدوياً.
- 5- الخط عربي تقليدي حجم 16 للمتن، و 12 للإحالات (باللغة الأجنبية خط times new roman) حجم 14 للمتن و 10 للإحالات.
- 6- أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20 ، ولا يقل عن 15.
- 7- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، ويتسلسل منطقي.
- 8- يقدم الباحث ملخصاً وكلمات مفاتيح باللغتين العربية والانجليزية.
- 9- لـهيئة التحرير حق إجراء تعديلات تتعلق بالإخراج الفني النهائي لمواد المجلة.
- 10- قرار هيئة التحرير بقبول إحالة البحث إلى المحكمين أو رفضه مباشرة قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها بعدم إبداء الأسباب.
- 11- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.
- 12- تدرج الإحالات بصيغة يدوية في نهاية البحث ويستعمل الباحث العلامة: "....." لتبيان بداية ونهاية الاقتباس،
- 13- الكلمات والمصطلحات وأسماء الأعلام باللغتين تُميّز بعلامة تختلف عن علامة الاقتباس... (.....) مثلاً.
- 14- يزود الباحث بنسخة pdf من العدد الذي نشر فيه بحثه.

*** ترسل المواد إلى المجلة عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (حصراً): www.asjp.cerist.dz

ملاحظة مهمة: يتم استقبال المقالات على مدار السنة. تصدر المجلة مجلداً واحداً كل سنة يتكوّن من عددين يصدر الأول في الأسبوع الأول من شهر يناير من كلّ سنة أمّا الثاني فيصدر في الأسبوع الأول من شهر جويلية/ نوقف استقبال المقالات الخاصة بكل عدد قبل موعد نشره بـ

أصدقاء مجلة دراسات معاصرة.. تسعد مجلتكم بإطفاء شمعتها الثانية، وترنو بفضلكم إلى قادم أجمل بإذن، إن صدور العدد الثاني ضمن الجلد الثاني خلال السنة الثانية من تأسيس مجلة دراسات معاصرة، الصادرة عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، بالمركز الجامعي بتيسمسيلت، يأتي في سياق استمرار جهود الخريين من أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بمعهد الآداب واللغات بمركزنا الفتي والأساتذة الأفاضل من مختلف الدول، ويأتي كذلك لتأكيد استمرارية المجلة وانتشارها، خاصة مع توسع شبكة المراجعين إلى أكثر ثمان دول، ناهيك عن استمرار تنوع البحوث، حيث يتضمن هذا العدد ما يقارب أربعين بحثاً من مختلف الجامعات الجزائرية والعربية. نضع بين أيديكم ضمن هذا العدد مجموعة من البحوث العلمية المحكّمة، متنوعة الاهتمامات، وقد توزعت بين البحوث اللغوية اللسانية، والبحوث ذات الصلة بالسرد والنقد، بالإضافة إلى بحوث أخرى عني أصحابها بالشعر ونقده.

إن مجلتكم (دراسات معاصرة) تستمر في توجيه الدعوة للباحثين للمساهمة في أعدادها المقبلة، وتضمن لكم أسرة تحرير المجلة، أنها مستمرة في بذل الجهود عن طريق التواصل مع الباحثين وإخبارهم بالجديد حول بحوثهم، كما تدعو الراغبين في التواصل معها والنشر ضمن الأعداد المقبلة، التقيد بشروط النشر، المتاحة عبر صفحة المجلة ضمن البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (asjp)، لتسهيل عملية القبول المبدئي للبحوث، ثم إحالتها لاحقاً للتحكيم.

يصدر هذا العدد بعيد حصول المجلة على شهادة معامل التأثير العربي لسنة 2017، وهو ما نتمنى استمراره والسعي من أجل رفع درجته، في انتظار الحصول مستقبلاً بإذن الله على موافقة الوصاية لتصنيف المجلة ضمن الصنف (C)، خاصة وأننا نحاول جاهدين التقيد بالشروط الواجب توافرها قبل تصنيف المجلة ضمنه، ومن بينها اعتماد محررين مساعدين من الجزائر والمغرب والسعودية مبدئياً، في انتظار إضافة آخرين من دول أخرى. وفي الأخير ترفع أسرة التحرير آيات الشكر للقائمين على المركز الجامعي بتيسمسيلت، وتعبر بكل المعاني الجميلة عن امتنانها للسادة أعضاء فريق التحكيم، وتشكرهم جديتهم وصبرهم وحميل تعاونهم، كما تبارك للباحثين الذين يتضمن العدد بحوثهم، وتعتذر للذين لم تنشر بحوثهم، على أمل حدوث ذلك مستقبلاً.

عن أسرة المجلة / محمد فايد

محتوى العدد:

- 19-10..... اشتغال الوعي وعلاقته بالزمن في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي. د. سليم سعدي. جامعة برج بوعريريج الجزائر.
- 25-20..... إشكالية المنهج النقدي البنيوي..... الباحثة: مداني خديجة الجيلالي لياس بسيدي بلعباس. الجزائر.
- 30-26..... الأشكال التعليلية وأثرها في دلالة الخطاب القرآني..... د. بوهنوش فاطمة جامعة تيارت الجزائر.
- 40-31..... البنيوية التكوينية عند حميد لحمداني (النظرية والتطبيق)..... الباحثة: نادية لخزاري جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر.
- 49-41..... التداولية بين الاتجاه اللساني وتحليل الخطاب..... الباحثة: الباحثة: عراي غالية جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
- 59-50..... التشكيل الإيقاعي في بنية القصيدة العربية المعاصرة..... الباحثة: فائزة مجاهدي جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر.
- 68-60..... الزنوجة ودورها في بعث حركة الأدب الإفريقي..... الباحث زهير دحمور بجامعة الجزائر 02
- 75-69..... السيميائيات التعاقبية وترهين دلالة الزمن الروائي الطاهر رواينية نموذجاً..... د. سحنين علي جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر الجزائر.
- 82-76..... الشعر الحر في الجزائر تقليد أم تجديد؟..... د. لريك حورية المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 92-83..... اللفظ والمعنى عند إخوان الصفاء وخلان الوفاء..... الباحثة: خلفاوي صبرينة جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي الجزائر.
- 98-93..... المرأة و أسئلة الكتابة..... د. محمد بولخراس جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
- 111-99..... المفارقة وتشكيل جمالية اللغة الشعرية بين القدماء والمولدين مقاربة أسلوية لمفارقة التشبيه..... الباحث: عبد الهادي جمال الدين المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 124-112..... المقاربة البنيوية للشعر الحر..... الباحثة: ناجي نادية جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
- 136-125..... المنهج النفسي في النقد وأثره في الدراسة البلاغية للقرآن الكريم..... أ. سمير زياتي المركز الجامعي مغنية الجزائر.
- 142-137..... النقد التنظيري المعاصر في الجزائر (إشارات أولية)..... الأستاذة ريمة لعواس جامعة الجزائر 2.
- 151-143..... أنساق الخطاب الإشهاري قهوة أروما أمودجا.....

- د. مولاي كاملة المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة الجزائر.
- 159-152.....إنشائية نصّ العتبات في مجموعة بوراوي عجينة "ممنوع التصوير".
- د.زيد عامري جامعة سوسة. الجمهورية التونسية
- 171-160.....بلاغة الخطاب الحجاجي وآليات اشتغاله في خطابات محمد البشير الإبراهيمي.
- الباحثة: نبيلة أعددور جامعة برج بوعريريج. الجزائر.
- 181-172.....تجليات البنيوية التكوينية في النقد المغاربي وإجراءاتها التطبيقية.
- الباحث: محمد رندي بجامعة الجزائر 02
- 188-182.....تجويد عملية تعليم اللغة العربية في ظل هيمنة الوسائط التكنولوجية الحديثة.
- د. قاسم قادة بن طيّب المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 194-189.....تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية بالجزائر دراسة موازنة بين كتب الجيلين الأول والثاني.
- د. جميلة روقاب جامعة حسينية بن بوعلي الشلف الجزائر.
- 205-195.....تعليم اللغة العربية وفق المقاربة التواصلية في المدرسة الجزائرية السنة الرابعة متوسط نموذجاً.
- الباحثة: مريم خيرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 214-206.....تلقيّ الدرس الأسلوبيّ و اتجاهاته في التقديريّ المعاصر.
- د.دييح محمد جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
- 220-215.....تمثيلات الثورة الجزائرية في الشعر الشعبي الجزائري.
- الباحثة: بناني شهرزاد جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 20.
- 227-221.....جدلية المعنى واسم العلم قراءة في آراء فلاسفة اللغة.
- الباحثة: شاري حورية جامعة الجزائر 2.
- 236-228.....جماليات التشكيل العنواني في النص الشعري الجزائري المعاصر.
- د. نوال أقطي جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر
- 242-237.....دلالة النون في القرآن الكريم نون العظمة والكبرياء نموذجاً.
- د. بلقاسم عيسى جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
- 250-243.....دور التقييم والتقويم في ظل الإصلاحات التربوية في الجزائر.
- الباحثة:مقداد إيمان المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
- 258-251.....دور اللسانيات الحديثة في تطوير مناهج تدريس اللغة العربية.
- د. عمر المغراوي مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث مكناس المملكة المغربية
- 267-259.....دور المتون العلمية في تعليمية اللغة العربية.
- د. حبيب بوزوادة جامعة معسكر
- 273-268.....سيميائية التناس الديني في قصيدة "أنا يوسف يا أي" لمحمد درويش.
- د. جميات منى جامعة ابن خلدون – تيارت الجزائر.
- 300-274.....شعرية العتبات في روايات البشير خريف.
- أ.د/ بوشوشة بن جمعة الجامعة التونسية.
- 314-301.....فاعلية استخدام استراتيجية التحفيز في عملية الإشراف التربوي.

- د. بوزيدي محمد جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر الجزائر
 326-315.....الفروق في وجوه الخبر في دلائل الإعجاز دراسة بلاغية لسانية
 د. باديس لهويل جامعة بسكرة
 332-327.....مُستويات التحليل اللساني في نظرية النّحو الوظيفي لدى أحمد المتوكل
 الباحث: ياسر أغا، المركز الجامعي صالحى أحمد النعام، الجزائر.
 338-333.....أدب الرحلة الماهية، البنية والشكل
 د. سديرة سهام المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة الجزائر.
 349-339.....قراءة جديدة: القراءة الميديولوجية أو القراءة الوسائطية
 أ.د. جميل حمداوي المملكة المغربية
 363-350.....التوجيه التّحوي والصّرفي للقراءات القرآنية بعض الآيات نموذجاً
 د.بزاوية مختار جامعة أحمد بن بلة وهران الجزائر
 372-364.....تجمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية بين الاعتدال و الابتذال
 أ. مليكي إيمان جامعة باتنة 01 الجزائر

تاريخ الإرسال: 08 مارس 2018

تاريخ القبول: 21 أبريل 2018

بلاغة الخطاب الحجاجي وآليات اشتغاله في خطابات محمد البشير الإبراهيمي.

الباحثة: نبيلة أعددور
جامعة برج بوعريج.
الجزائر

الملخص:

يعدُّ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أحد أهم رموز الدين والأدب والجهاد في تاريخ الجزائر، وقد اتسمت خطابه بالأدبية والفاعلية النقدية والاجتماعية والكفاح الديني والوطني في سبيل إعلاء راية الإسلام والعروبة في وجه المستعمر الفرنسي، كل هذه السمات جعلت خطابه حافلة بألوان عديدة من بلاغة الإقناع وبراعة الاستدلال، فقد كان لهذا المجتمع الذي عاش فيه الإبراهيمي أثر في تقوية دافع الحجاج لديه، فعمد إلى استعمال مختلف أنواع الحجج والبراهين في خطابه، سواء منها الحجج اللغوية أم الحجج المنطقية، لذلك سنحاول في هذا المقال إبراز أهم القيم الحجاجية، والوقوف على جانب مهمٍّ من آليات الإقناع والحجاج في خطابات محمد البشير الإبراهيمي. الكلمات المفتاحية: الحجة، الإقناع، الخطاب، محمد البشير الإبراهيمي.

Abstract:

Cheikh Mohamed Al-Bachir Al-Ibrahimi is one of the most important symbols of religion, literature and jihad in the history of Algeria. His discourse were characterized by literary, monetary and social effectiveness and religious and national struggle in order to uphold the banner of Islam and Arabism against the French colonizer. All of these features made his discourses. Inference, the society in which Al-Ibrahimi lived had an impact on the strengthening of his pilgrim's motivation. He used various kinds of arguments and proofs in his discourses, whether linguistic arguments or rational arguments. Therefore, we will try to argumentations the most important values of pilgrimage. Parking on the side of the important mechanisms of persuasion and pilgrims in the letters of Mohammed al-Bachir Al-Ibrahimi.

Keywords: The argument , Persuasion, Discourse, Mohamed El Bashir El Brahimi.

تمهيد:

اتخاذ وسيلة ما تعينه على إقناع المتلقي؛ بمعنى تحقيق الهدف المنشود من خطابه، وللإقناع آليات يمكن وضعها في قسمين رئيسيين؛ القسم الأول منها هو العلامات غير اللغوية، سواء أكانت مصاحبة للتلفظ أم لا، مثل الأدلة المادية على وقوع الجريمة، أو ما يصاحب التلفظ من تنغيم وإشارات جسدية وهيئات معينة في التخاطب. والقسم الثاني هو العلامات اللغوية؛ التي يكون الإقناع فيها عن طريق اللغة الطبيعية فقط، وتحديدًا على آليته اللغوية الأبرز وهي آلية الحجاج³، وهي ما سنفصل فيها القول في هذا المقال.

يعدُّ الإقناع أحد أهم الأهداف التي يرمي إليها المتكلم من خلال ممارسته لفعل الكلام؛ بمعنى إحداث تغيير ما في الموقف الفكري أو العاطفي لدى المتلقي¹، فالتكلم الذي يلقي خطابه في سياق ما هو لا يرجو منه سوى الإقناع بفكرة آمن بها، أما الكلام الخالي من هدف الإقناع فإنه غالبًا ما يكون كلامًا لا معنى له، حيث ينبغي على المتكلم أن يكون سلوكه التخاطبي محددًا بقصد معين؛ وأن يكون بمقدوره تحقيق الهدف المطلوب²؛ لذلك وجب على المتكلم أن يهتم بهدف خطابه، كما يتوجب عليه

1. مفهوم الحجاج:

أ. لغة: الحجاج في اللغة مشتق من الفعل حَجَجَ، وقد ورد في لسان العرب أنَّ "الحجة: البرهان، وقيل الحجة ما دُفِعَ به الخصم، والحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة (...). التَّحاجُّ: التَّخاضُّم، الاحتجاج من احتج بالشئ أي اتخذ حجة (...). والحجة الدليل والبرهان، وأج خصمي أي أغلبه بالحجة"⁴ فقد تم تداول لفظ الحجاج والحجة منذ القدم للدلالة على معنى البرهان، وتقديم الحجة والأدلة للطرف الآخر؛ هذا الأخير قد يكون خصما يريد المتكلم مناظرته من أجل إبطال قضيته، وإقناعه بمحتوى القضية التي يدعو إليها هذا المتكلم.

اصطلاحاً: أما في الاصطلاح فقد تم تداول مفهوم الحجاج لدى كثير من الباحثين عند العرب والغرب بكثير من المعاني والدلالات التي لا تتعدد كثيراً عن المعنى اللغوي له، فقد عرّفه باتريك شارودو (B. Charoudo) بقوله: "ما من شكٍّ في أنَّ الحجاج نشاط يتضمّن عدة أساليب، ولكن الذي يميز هذه الأساليب عن خصائص الخطاب الأخرى هو بالضبط اندراجها ضمن هدف معقل، وأدائها دور البرهنة الذي يتميز بمنطق ما ويقاعدة عدم التناقض (...). إن الحجاج هو حاصل نصي- عن توليف بين مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي"⁵ ففي تعريفه للحجاج يضع شارودو شرطين أساسيين للحجاج؛ أحدهما أن يكون أسلوب النص ذا هدف عقلي يؤدّي عن طريق البرهان الذي يعتمد على المنطق وعدم التناقض، والآخر أن يرد هذا النص في مقام ذي هدف إقناعي؛ بمعنى أن تكون المؤشرات السباقية للخطاب ذات مظهر حجاجي، يتجلى فيها الإقناع بفكرة ما كهدف أساس دون غيره من الأهداف. وفي تعريف آخر لمحمد العبد يقول فيه: "إنَّ الحجاج جنس خاص من الخطاب، يُبنى على قضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطاً منطقياً قاصداً إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"⁶ فيشترط أن يبنى الحجاج على قضية خلافية؛ أي أن يكون لأجل قضية مختلفة فيها بين اثنين أو أكثر، فتأتي آراؤهم مدعومة بالتبريرات المنطقية ليحاول كلٌّ منها إقناع الطرف الآخر بصدق قضيته.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن نظرية الحجاج المعاصرة لم تتبلور نظرية كما هو عليه الحال الآن إلا بعد جهود حميدة من قبل العلماء والفلاسفة القدامى والحديثين، الذين سنباحول الإشارة إلى بعض منهم فقط في هذا العرض الموجز وذلك لضيق المقام هنا، الذي يحول بين ذكرهم جميعاً، حيث تمتد بوادر فلسفة

الحجاج والإقناع عند الغرب إلى الفيلسوف أرسطو طاليس (A. Tallis) الذي حاول في كتابه (الخطابة) التأسيس لفن الخطابة والإقناع، وقد رأى أن الإنسان "متكلم معبر يبحث بطبعه عن الإقناع، ويحاوله، ويحاول أن يصل بكلامه إلى إقناع أكبر عدد ممكن من الناس بوسائل مستندة من التفكير الذي حوِي به من الطبيعة"⁷ وقد ربط كذلك بين الخطابة والحجاج، مدعياً في ذلك أن "كل الناس يلجؤون للخطابة والجدل بدرجات متفاوتة، وكل إنسان يحاول ما أمكنه أن يعارض حجة من الحجج أو يدعمها"⁸ فكانت آراؤه في كتاب الخطابة تحاول التنظير لمفهوم الحجاج والإقناع في فن الخطابة.

وقد امتدت جهود في الحجاج إلى علماء العرب، خاصة البلاغيون منهم، وقد تجسّد الحجاج عملياً لديهم في نوعين هما "خطابة الجدل والمناظرة فيما بين زعماء الملل والنحل، وفيما بين النحا والمناطق، وفيما بين الفلاسفة والمتكلمين، والخطابة التعليمية ممثلة في الدروس التي كان يلقيها العلماء في مختلف العلوم آنذاك"⁹ فكان الحجاج لديهم متجسّداً في أقوال الفلاسفة والمتكلمين ورجال الدين، وقد ورد كذلك في كلام البلاغيين الحجاج بمفهومه الحديث، ونذكر على سبيل المثال تعريف أبو هلال العسكري له في قوله: "هو أن تأتي بمعنى ثم تؤكد معنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته"¹⁰ فالحجاج لديه يكون عن طريق الإتيان بمعنى يكون دليلاً على المعنى الذي سبق إليه المتكلم من قبل وكذلك في تعريف آخر لابن خلدون الذي يرى أن الحجاج مجموعة من القواعد التي تدعم الرأي بالحجة والبرهان، حيث يقول فيه: "ولذلك قيل إنه معرفة بالقواعد والحدود والآداب في الاستدلال، التي يتوصل بها رأي وهدهمه، كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره"¹¹ فكان مفهوم الحجاج في العصر القديم موافقاً إلى حد ما للمفهوم الحديث له، الذي يقتضي تحقيق معنى ورأي ما لدى المتلقي عن طريق تقديم الأدلة والبراهين أمامه؛ حتى لا يترك له أي مجال للشك فيه أو في صدق قضيته.

وقد تطور مفهوم الحجاج في العصر- الحديث على يد بيرلمان (CH. Perelman) الذي حاول إرساء قواعد جديدة له في ظل ما وسمه بالبلاغة الجديدة، وقد اهتم بيرلمان كثيراً في طرحه لنظرته الحجاجية إلى كل الأطراف الفاعلة في الحجاج؛ من متلق ومتكلم ولغة ومقام وغيرها، حيث تميز الخطاب الحجاجي لديه بخمسة ملامح رئيسية هي:¹²

- أن يكون موجهاً إلى مستمع معين.
- أن يكون التعبير عنه بلغة طبيعية.

- أن تكون مسلماته احتمالية.
 - ألاّ يفتقر تقدّمه وتناميّه إلى ضرورة منطقية.
 - أن تكون نتائجها غير ملزمة لدى المتلقي.
- ومن المنظرين المعاصرين أيضا لنظرية الحجاج عند الغرب نجد كذلك **جان ميشال آدم (Jean Michel Adem)** الذي يرى أن الحجاج هو عبارة عن خطاب موجه للتأثير على آراء وسلوكات المتلقي، وذلك بجعل أيّ قول مدعّم صالحا أو مقبولا لديه (النتيجة) باستعمال مختلف الوسائل بالنظر إلى قول آخر، وللتعريف فإن المعطيات أو الحجة تهدف إلى إثبات أو نقض قضية ما¹³، وبذلك يكون الحجاج عنده هو كل خطاب أريد به تغيير سلوك أو رأي الآخر، عن طريق طرح الحجج والبراهين (المعطيات) من أجل الوصول إلى الهدف المرجو من الحجاج وهو المعبر عنه بـ: (النتيجة).
- أما عند علماء العرب المعاصرين فقد كان **طه عبد الرحمن** من أبرز المفكرين الذين حاولوا التنظير للحجاج في شتى تجلياته، وقد ورد تعريف له في قوله: "إذ حدّ الحجاج أنه كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"¹⁴. وقد رأى أن الخطاب الحجاجي يضم مقصدين هامين لطرفي التواصل؛ الأولى منها نعتها بقصد الادعاء، وهو الذي يكون للمدعي "ومقتضاه أن المنطوق به لا يكون خطابا حقا، حتى يحصل من الناطق صريح الاعتقاد بما يقول من نفسه وتام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة (...). فإذا المدعي هو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب الاستدلال على قوله"¹⁵. أما الثانية فقد نعتها بقصد الاعتراض، وهو الذي يكون للطرف الآخر من الخطاب أو المعارض "ومقتضاه أن المنطوق لا يكون خطابا حقا، حتى يكون للمنطوق له حقّ مطالبة الناطق بالدليل على ما يدعيه"¹⁶ فالحجاج حسبه يتضارب بين طرفين يكون للأول واجب الاستدلال على صدق قضيته، ويكون للثاني حق مطالبة المدعي بالدليل على ذلك أيضا.
- 2. ملامح الخطاب الحجاجي:** تتحدّد ملامح الخطاب الحجاجي انطلاقا من نصّ الخطاب والعوامل المحيطة به وما يؤلّف بينهما، وبالتالي يمكن القول إن هذه الملامح تتحدّد فيما يلي:
- أ. داخل النص:** وتتمثل في الآليات النصية المكونة للحجاج والآليات الرابطة والقيمة الحجاجية والقوانين التي تحكم الخطاب كما في التفصيل الموالي¹⁷:
- ✓ **مكونات الحجاج:** يتكون الخطاب الحجاجي مما يلي:
- **الدعوى:** وهي نتيجة الحجاج؛ أي المقصد الذي يدعو إليه المتكلم من خلال خطابه، والتي من خلالها يحاول التأثير واستمالة المتلقي لقبول التصورات والمعاني التي يريد إيصالها له.
 - **المقدمات:** وتمثل معطيات الحجاج؛ أي مجموعة المسلمات والبدييات التي يبني عليها المتكلم حججه، وترتبط بنتيجة الحجاج ارتباطا منطقيا.
 - **التبرير:** وهو البرهان الذي يقدمه المتكلم لبيان مدى تطابق المقدمات مع النتيجة المقصودة.
 - **الدعامة:** وتتمثل في مجموعة الشواهد والأدلة التي يقدمها المتكلم قصد تقوية النتيجة عند المتلقي وتقبلها لها.
 - **مؤشر الحال:** وهي مجموع التعبيرات اللغوية التي تُظهر مدى قابلية النتيجة للتطبيق.
 - **الاحتياطات:** وهي التي يتوجب على المتكلم وضعها في حسبانها مسبقا تحسبا لردود أفعال المتلقي نحو النتيجة.
- ✓ **الربط المنطقي:** حيث يجب أن تكون العلاقة بين مكونات النص الحجاجي علاقة منطقية، تعتمد على القياس المنطقي في الحكم على المقدمات والدعامة بمدى صلاحيتها للمحاجة أكثر من الحكم على النتيجة بالصحة أو الخطأ.
- ✓ **القيمة الحجاجية:** حيث إن كل خطاب يحمل قيمة في ذاته، وتتحدّد قيمة النص الحجاجي من الأقوال والأفعال أثناء المحاجة، والتي تهدف دائما إلى التأثير أو التغيير في سلوك أو معتقد المتلقي، فقيمة النص الحجاجي إذا تكمن في هذا الهدف.
- ✓ **قوانين الخطاب:** يسعى المحاجج قدر الإمكان إلى التزام كل ما يعرف حول موضوع الحجاج في خطابه؛ حتى يتمكن من توجيه أدلة وحجج إلى المتلقي في حدود اهتماماته وقدرته على الفهم؛ حيث إن مبدأ التعاون يقتضي من المتكلم شد انتباه المتلقي لإيصاله إلى النتيجة المرجوة من خلال التعاون بينهما عن طريق الحوار، وبعيدا عن لغة الجبر والإلزام.
- ب. **خارج النص:** وهي مجموعة الخلفيات السابقة التي يبني عليها الخطاب الحجاجي، وغالبا ما تكون في خدمة المتكلم والمتلقي على حد سواء، وتتمثل في:
- أ. **السياق:** ويقصد به الظروف التي أنتج فيها الخطاب؛ حيث إن معرفة زمان ومكان الخطاب ومحيطه الثقافي والاجتماعي والنفسية يبرز الأبعاد الحجاجية فيه.

نمط الحوار	الوضع الأولي	الطريقة المتبعة	الهدف من الحجاج
مشاجرة	هياج انفعالي	هجوم شخصي	التعدي على الآخر
مناظرة	صراع جدلي	التأثير في المتلقي	انتصار عملي
الإقناع (مناقشة)	اختلاف وجهات النظر	إثبات داخلي وآخر خارجي	إقناع الآخر
التحقيق	افتقاد دليل	حجاج مبني على معرفة سابقة	تكوين دليل
مفاوضة	اختلاف المصالح	المساومة	مكسب شخصي
استقصاء معلومات	افتقاد معلومات	الاستفهام	الحصول على معلومات
الحث على فعل	الحاجة إلى ذلك الفعل	إصدار أوامر	الفعل
تعليمي	الجهل	التعليم	نقل المعرفة

وأما عن الآليات الإقناعية التي يستعملها المتكلم أثناء حجاجه فهي تتعدد بين آليات نفسية ومنطقية وأخرى لغوية ويمكننا بيانها من خلال العرض الآتي:

أ. **الآليات النفسية والاجتماعية:** وتتمثل في مجموعة الشروط والسمات التي يجب أن تتوفر في المتكلم لأجل تهيئة المتلقي لقبول النتائج المقصودة من الحجاج؛ حيث إنّ استجابة المتلقي للرسالة ترجع أكثر إلى الإرسال؛ أي إلى الصورة والمظهر²¹ ومن هذه الشروط والسمات ما يلي:

أ. إحاطة المحاجج بكنه المتلقي الموجه إليه الخطاب، ورصيده الثقافي وتطلعاته وطموحه؛ لأنّ الخطأ في معرفة هذا المتلقي يؤدي حتماً إلى نتائج غير مرجوة من الحجاج.

ب. موافقة موضوع الحجاج للمقام.

ت. حسن اختيار المحاجج للمقدمات المعتمدة في الحجاج تمكن من لفت انتباه المتلقي؛ لأنه إذا لم يتوافق مع بداية الطرح الحجاجي فإنه لن يتقبل النتائج في الأخير.

ث. السعي وراء تحقيق مبدأ التعاون في الحجاج؛ حتى لا يصبح الحجاج فرضاً والزمام، وإنما لابد من ترك المجال للأخذ والرد وإعمال العقل والاستنتاج.

ج. حسن الأداء؛ عن طريق استعمال لغة طبيعية خالية من الكلف والانفعال.

ح. استعمال العلامات غير اللغوية أثناء التناصح، والتي من شأنها أن تزيد من فهم المتلقي والتأثير فيه مثل: حركات الرأس والحاجبين واتجاه النظر وغيرها.

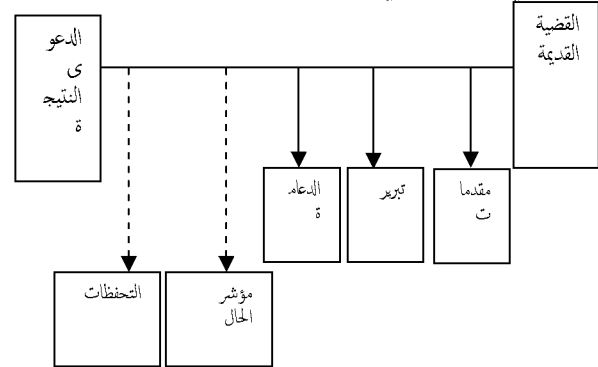
ب. **الآليات المنطقية:**

ب. **العلاقة بين المتكلم والمتلقي:** إن معرفة طبيعة العلاقة بين المتكلم والمتلقي يساعد كثيراً في تحديد طبيعة الخطاب حيث إنّ لكل منها دور بارز في تحديد ملامح الحجاج، فالمستوى الثقافي والمنزلة العلمية والاجتماعية والسن والمعتقدات والأخلاق.... وغيرها من الصفات تساهم في تشكيل الحجاج لدى المتكلم والمتلقي.

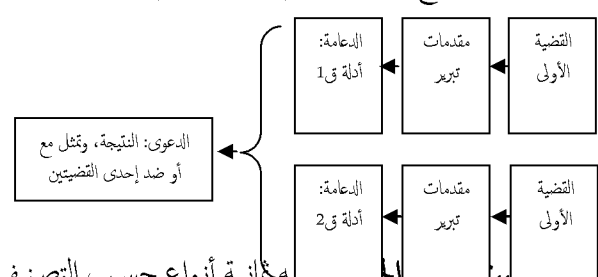
3. **أنواع الحجاج:** يستعمل المتكلم، كذلك، أنواعاً عديدة من الحجاج، وذلك حسب ما يقتضيه سياق المتكلم والمتلقي والظروف المنتجة للحجاج، بمعنى أن شكل بناء الحجاج أو طبيعة الحوار المعتمدة فيه تتوقف على الفكرة الحجة التي يريد المتكلم أن يقنع بها المتلقي، ويمكننا تبيان بعض أنواع الحجاج من حيث البنية الحجاجية ومن حيث الطبيعة الحوارية فيما يلي:

1. **من حيث شكل البناء:** وفيه نوعان:

أ. عند الدفاع على قضية واحدة يكون الحجاج كما هو ممثل في الشكل التالي¹⁸:



ب. عند التطرق إلى قضيتين تمثلان إشكالا، ويبنى منها الحجاج على أساس (مع أو ضد) إحدى القضيتين، فتكون بنية الحجاج كما هو ممثل في الشكل التالي¹⁹:



ب. **الترتيب المنطقي لأنواع حسب التصنيف** الذي وضعه **دوجلاس (Douglas)** الذي انتقد فيه تقسيم **بيرلمان**، وقد اعتمد في تصنيفه على إبراز الفروق التي تعترى الخطاب الحجاجي عند تغييره من سياق إلى آخر كما هو موضح في الجدول الآتي²⁰:

- أ. **التدعيم (الدعامة):** وتمثل كل ما يقدمه المحاجج من أدلة منطقية أو شواهد خاصة وإحصاءات وغيرها؛ ليزيد من درجة إقناع المتلقي وتصديقه بصحة النتائج²² وله ثلاث آليات:
 - **التدعيم بالدليل:** ويكون عن طريق إضافة مادة مدعمة لدعوى الحجاج ويكون عن طريق الأدلة التاريخية، الشواهد الخاصة، الإحصاءات وغيرها.
 - **التدعيم بالقيمة الحجاجية:** وتمثل الحكم المستفاد من وراء الحجاج ككل، وتكون إما وسيلة للإفادة عن قيمة الحجاج وإما أن تكون غاية الحجاج نفسها.
 - **التدعيم بالمصادقية:** وتمثل مدى التزام المحاجج بصدق ما يقصده؛ حيث إنه بمقدار ظهور هذا الصدق في التزام المحاجج بقدر ما يكون مدعاة لتصديق المتلقي لدعوى الحجاج.
 - ب. **القياس:** هو عبارة عن صيغة شكلية لإثبات حقائق سبق العلم بها، لكن تتم إغفال جوانب منها، فيأتي القياس للتنبيه عليها، ويعتبر القياس أساسا لكل خطاب حجاجي²³؛ إذ به يتم الربط بين مكوناته الحجاجية؛ حيث يجب أن ترتبط النتيجة بالمقدمات، وهذا الارتباط يكون منطقيا وداليا، فيكون بذلك تمهيدا لاستعمال الحجة والدلائل لتدعيم النتيجة وللقياس ثلاثة أوجه هي:
 - **القياس المنطقي:** ويكون عن طريق "الاتئقال مما هو مسلم به عند المخاطب -أي المقدمة الكبرى- إلى ما هو مشكل؛ أي إلى النتيجة"²⁴ فيكون بذلك القياس المنطقي عن طريق الربط بين المقدمات بالنتيجة، الأمر الذي يجعل فكره وعقله يخضعان لاستنتاج النتيجة والقبول بها، ومن أمثلته: كل مسكر حرام (مقدمة منطقية كبرى).
الخمر مسكر (مقدمة منطقية صغرى).
النتيجة: الخمر حرام.
 - **القياس المضمر:** هو شكل من أشكال القياس المنطقي؛ إلا أن المقدمة الكبرى فيه تكون محذوفة، وتترك للمتلقى ليستنبطها، فالقياس المضمر في مثل هذه الحالة "آلية منطقية للوصول إلى نتيجة أو غرض يشبه ما يسمى بالتعويض"²⁵ مثل: طلب العلم مكلل بالنجاح لأنه عمل جاد، فيكون بذلك القياس على النحو الآتي:
كل عمل جاد مكلل بالنجاح (مقدمة منطقية كبرى محذوفة).
- طلب العلم عمل جاد (مقدمة منطقية صغرى).
- النتيجة:** طلب العلم مكلل بالنجاح.
- **القياس المتدرج:** وهو شكل من أشكال القياس، وفي الوقت نفسه يعتبر "امتدادا للتعليل القائم على القياس المنطقي"²⁶ حيث إنه يُبنى على عدد معين من القياسات المنطقية التي تربط بعضها ببعض، كما هو موضح في المثال الآتي:
- كل خمر حرام (مقدمة منطقية أولى).**
- كل حرام معصية (مقدمة منطقية ثانية) .**
- كل معصية توجب العقاب.**
- النتيجة:** كل خمر يوجب العقاب.
- ت. **الآليات اللغوية:** تعمل اللغة في الخطاب الحجاجي عن طريق نقل المستمع من المقدمات إلى النتائج، فهي "وسيلة لفرض سلطة على الآخرين، من نوع استدراجهم إلى الدعوى المعبر عنها وإقناعهم بمصداقيتها"²⁷ فهي تلعب دورا أساسا وفعالا في استمالة المتلقي وإقناعه بالدعوى التي يؤمن بها المتكلم؛ لذلك نلاحظ أن الآليات اللغوية المعتمدة في الحجاج كثيرة ومتنوعة، بل قد لا يمكن الإحاطة بها؛ لأن المحاجج له الحق في أن يختار من اللفظ ما يشاء من أجل الإقناع بقضيته، وذلك من خلال "الاختيار اللفظي والتكثيف اللغوي وخصوصية البنية المجازية وكيفيات توزع الجمل البسيطة والمركبة والمعقدة"²⁸ ومن الآليات اللغوية المعتمدة في الحجاج نذكر:
- أ. **الإحالة:** هي أحد أهم الآليات اللغوية التي تعمل على الربط بين أجزاء الخطاب، سواء داخله أو خارجه، مما يجعلها آلية من آليات التأثير في المتلقي؛ لأنها تربط ذهنه وتركيزه بالمضمون، فهي عبارة عن أدوات يعتمد عليها في فهمه للخطاب لا على معناها الخاص بها، بل على إسنادها إلى شيء آخر²⁹، وتحدد أنواع الإحالة وفقا لما تشير إليه على النحو الآتي:
 - **الإحالة الداخلية:** وتكون داخل النص، سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق ذكره فيه أم بالإشارة إلى ما سوف يتم ذكره داخل النص³⁰ وهي نوعان:
 - **الإحالة الداخلية القبلية:** وتكون بالرجوع إلى ما سبق ذكره في الخطاب.

الرجال الذين عملوا على بعث الوعي في شعوب الأمة العربية والإسلامية على امتداد أقطارها، حيث يعد أحد أهم رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، وأحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما أنه يمثل أحد أهم الذين عملوا على إشعال جذوة حب الجهاد والوطن في نفوس أبناء أمتهم، و ساهم في رفع راية الجهاد ضد الاستعمار، حتى تحقق لهم النصر وتحرروا من أغلال الاستعمار البغيض.

إن الخطاب الإبراهيمي يتشكل من وحدات لسانية نسقية تحكمه عوامل سياقية خارجة عنه، فالثورية والدينية والاجتماعية والإصلاحية والتعليمية... وغيرها من السمات التي ميزت الخطاب الإبراهيمي، كلها سمات فرضتها الظروف التي عاشها الإبراهيمي إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر، الأمر الذي جعل من خطابه خطابات حافلة بألوان الحجاج والاستدلال؛ حتى يبت في شعبه وأمتهم روح حب الوطن والجهاد في سبيل الله، وينشر فيهم الوعي بدينهم وتاريخهم ولغتهم بعد سياسة التجهيل التي مارسها فرنسا مع الشعب الجزائري، وبناء على ذلك سنحاول إبراز أهم السمات الحجاجية التي ميزت الخطاب الإبراهيمي، والآليات البلاغية التي وظفها من أجل إقناع متلقيه من خلال العرض الموالي.

1. **ملامح الحجاج في خطابات محمد البشير الإبراهيمي:** يمكننا أن نحدد ملامح الحجاج في خطابات البشير الإبراهيمي من خلال دراسة أحد خطابه دراسة حجاجية، تعتمد على الآليات التي وضعها الدارسون في دراستهم للحجاج في العصر الحديث، وقد وقع اختيارنا على مقال له بعنوان "المرأة المسلمة في الجزائر" وهي محاضرة ألقاها الشيخ في جمعية الشبان المسلمين عام 1953م³³، حاول فيها الإبراهيمي الإحاطة بواقع المرأة المسلمة الجزائرية؛ خاصة من حيث تعليمها، قبل وأثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر، وبعد إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أ. **مكونات الحجاج داخل النص:** وتتمثل فيما يلي:

● **مكونات الحجاج:**

— **الدعوى:** لقد دعا الإبراهيمي في محاضرته إلى ضرورة تعليم المرأة الجزائرية، وركز على ضرورة تعلمها لمبادئ العروة والإسلام أولا، ثم مواصلة تعليمها في مجالات أخرى؛ حتى يتم تعليمها لمبادئ هويتها وفق نظم عصرية تستجيب لمطلوبات العصر، وهو الأمر الذي سعت إليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

— **الإحالة الداخلية البعدية:** وتكون بالإشارة إلى ما سيأتي ذكره في الخطاب، وتكون عن طريق التكرار، استبدال مفردة بأخرى، الضمير، استبدال مفردة بأداة، الحذف.

● **الإحالة الخارجية:** وتشير إلى ما يحيط بالنص أو الخطاب، كسياق الحال، أو الأحداث أو المواقف التي أنشأت هذا الخطاب.

ب. **التكرار:** هو ظاهرة لسانية تتميز به اللغات الطبيعية؛ حيث إنه يعمل على الربط بين المفردات والجمل، كما أنه يساهم في استئالة المتلقي، كما يعمل على ترسيخ المعاني في ذهنه، وهو أنواع:

● **التكرار التام:** ويكون بتكرار اللفظ والمعنى في نفس السياق.

● **التكرار الجزئي:** ويكون بتكرار اللفظ دون المعنى.

● **تكرار المعنى واللفظ مختلف:** مثل الترادف وشبه الترادف في مستوى اللفظ أو العبارة.

ت. **الازدواج أو التوازن:** هو عبارة عن بنية إيقاعية جوهرية ذات تأثير سمعي وعاطفي في المتلقي³⁴، أو بتعبير آخر هو "بنية تركيبية تربط بين عنصرها علاقات سمعية من طول وزنة وفاصلة تعكس فكرا مرتبا متنا مقنعا"³² فيُنظر إلى الازدواج بناء على وحداته اللغوية المؤلفة له من حيث التوازن في العدد والاتفاق في الترتيب والفاصلة لهذه الوحدات.

بلاغة الخطاب الحجاجي في كتابات محمد البشير الإبراهيمي:

يعدُّ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أحد أهم أعلام الأدب والعلم والدين الذين أنجبتهم أرض الجزائر، حيث وهب حياته للتربية والتعليم والوعظ والإرشاد، واستنهاض الهمم وشحذها، فترك إثر ذلك إرثا أدبيا ودينيا وإنسانيا كبيرا، وقد كانت مقالاته تنصدر الجرائد الجزائرية والعربية مثل (البصائر) و(الأهرام) و(الإرشاد) و(المنهل) و... غيرها، كما كان له محاضرات يلقيها في إذاعة (صوت العرب)، هذه المقالات والمحاضرات جمعت وطبعت في حياة الشيخ الإبراهيمي وتحت إشرافه في كتاب عنوانه (عيون البصائر) الذي صدر لأول مرة سنة 1963م بدار المعارف بالقاهرة، وكذلك سعى ابنه الدكتور (أحمد طالب الإبراهيمي) إلى جمع آثار والده بعد وفاته، وطبعها في خمسة أجزاء تحت عنوان (آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي).

لقد كان الشيخ البشير الإبراهيمي رمزا من رموز الجهاد الطويل الذي جابهته الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، وأحد أهم

مدرسة عربية حرة تحتوي على نحو خمسين ألف تلميذ من بنين وبنات، ولهم معهد ثانوي يحتوي على ألف وخمسة مئة تلميذ³⁵.

— **مؤشر الحال:** استخدم الإبراهيمي تعبيرات لغوية تظهر مدى قابلية ما يدعو إليه (النتيجة) للتطبيق، ومن تلك العبارات:

✓ قوله: "أما الفجر الصادق لتعليم الفتاة الجزائرية فهو يبتدئ من سنة 1931م (...) يوم تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لإحياء العروبة والإسلام بالقطر الجزائري"³⁶ فوصف نجاح جمعية العلماء في تعليم الناشئة بالفجر الصادق، بمعنى التعليم الذي آتى ثماره، وليس كالذي قبله، وقوله عن الجمعية: "... وخطت خطواتها في التعليم العربي الإسلامي"³⁷ وفي قوله: "وقد رأينا نتاجه في القاهرة فرأينا آثار الحزم والجرأة والإخلاص"³⁸.

— **الاحتياطات:** لقد وضع الإبراهيمي في حسابه ردود فعل المتلقي إزاء طرحه لقضية تعليم المرأة الجزائرية في مدارس الجمعية؛ وذلك عن طريق عرضه لفضل تعليم المرأة في بداية محاضراته حتى يهيئ المتلقي لقبول فكرته، وكذلك هيأه بحديثه عن أطوار التعليم الذي مرت به المرأة الجزائرية وفشلها كلها، ما عدا الطور الذي نشطت فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التعليم، فاحتاط بذلك لفكرته عن طريق سرد هذه الحجج والبراهين.

— **الربط المنطقي:** نلاحظ في محاضرة الإبراهيمي ربطا منطقيا بين أجزاء خطابه، حيث اعتمد في بداية محاضراته على مقدمات أبرز ما ورد فيها ضرورة تعليم المرأة تعليما صحيحا، وما أدى إليه جملها، وقد استدلل لذلك بأدلة من الواقع الذي عاينه تعليم المرأة الجزائرية قبل وبعد الاستعمار الفرنسي، أما ما دعا إليه وهو ضرورة تعليم المرأة في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد دافع عنه عن طريق تقديم أدلة عن النتائج التي توصلت إليها هذه الجمعية خلال فترة قصيرة حوالي 22 سنة فقط³⁹، وبذلك فقد ربط الإبراهيمي بين أجزاء خطابه ربطا منطقيا يؤكد صحة ونجاعة ما يدعو إليه.

— **القيمة الحجاجية:** وهو هدف الحجاج، وقد نجح الإبراهيمي في تحديد هدف لخطابه، والذي يكمن في ضرورة تعليم المرأة التعليم الصحيح؛ الذي ينبع من الدين الإسلامي واللغة العربية.

— **قوانين الخطاب:** لقد كان الإبراهيمي متعاوناً جداً مع متلقيه في إقناعه بالفكرة التي يدعو إليها وذلك حسب ما تدعو إليه قوانين الخطاب؛ لأنه لم يحاول إرغام متلقيه بالفكرة وإنما قدم أدلة

— **المقدمات:** انطلق الإبراهيمي في خطابه من مجموعة مقدمات وبدييات حاول من خلالها بناء حجاجه بناء منطقيا ليحقق قناعة المتلقي بالنتيجة و من هذه المقدمات نذكر:

✓ ذكره فضل الإسلام على المسلمين مما بثه فيهم من عقيدة صحيحة، ووجد بين صفوفهم وتم مكارم الأخلاق فيهم.

✓ ذكره الحال التي آلت إليه الأمة الإسلامية من شتات وتمزيق وتبه نتيجة بعدهم عن الإسلام.

✓ حديثه عن المرأة المسلمة ودورها في المجتمع، فهي تمثل الربع الضامن لصالح المجتمع؛ لأنها أحد أركانه الأربعة وهم: الرجل والمرأة والشباب والطفل، لذلك فإن رعاية المرأة وتعليمها وتربيتها تربية سليمة يعد أهم الموضوعات التي يجب أن يتطرق إليها الخطباء والعلماء والأدباء كما يفعلون مع الموضوعات الأخرى.

— **التبرير:** لقد برهن الإبراهيمي في خطابه على صدق ما يدعو إليه وهو ضرورة تعليم المرأة المسلمة الجزائرية؛ وذلك من خلال مجموعة من المبررات هي:

✓ الحال الذي كانت عليه المرأة الجزائرية قبل الاستعمار الفرنسي، وهو حرمانها من كل ما يسمى تعليما إلا شيئا يسيرا من القرآن؛ وذلك ظنا منهم أن تعليم البنت مفسدة لها، وهو بدوره أدى إلى تعطيل المرأة وتأخرها، وقضى عليها بالجمول فقضت على الرجل بالفشل على حد تعبير الإبراهيمي.

✓ بعد الجهل الذي عانت منه المرأة الجزائرية جاء الفجر الكاذب لتعليمها كما يقول الإبراهيمي - وهو قيام فرنسا بتعليمها، حيث بدأت بتعليمها اللغة الفرنسية، وقد انساق أولياء الفتيات إلى هذا التعليم الأجنبي انسياقا غريبا بعد أن كانوا معرضين عنه، والسبب في ذلك هو مجرد التقليد الأعمى للمتضرر الغربي، وهو بدوره لم يأت بنتيجة تذكر حسب الإبراهيمي؛ لأن الفتيات كن يقفن عند حد الشهادة الابتدائية ثم يلزمن بيوتهن، وقليل منهن ينتقلن إلى الثانوي، وأقل من القليل يجاوزنه إلى العالي³⁴، فكان بذلك التعليم الفرنسي للمرأة الجزائرية كالفجر الكاذب الذي لم يؤت أي ثمار.

— **الدعامة:** لقد قدم الإبراهيمي مجموعة من الأدلة والشواهد قصد تقوية النتيجة لدى المتلقي؛ وهي ضرورة تعليم المرأة الجزائرية تعليما صحيحا، بدءا بلغتها ودينها، فاستشهد لذلك بدور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعليم المرأة، وما بذلته هذه الأخيرة من جهود في سبيل تعليم الناشئة وإحياء الدين في نفوسها والعربية في ألسنتها، فأنشؤوا آنذاك نحو مئة وخمسين

الإسلام في الجزائر في الماضي والحاضر فكان عنوان محاضراته موسوماً بـ الإسلام في الجزائر ماضيه وحاضره⁴¹، ويقصد بالماضي من يوم بلغ الإسلام إلى شمال إفريقيا، أما الحاضر فيقصد به الحقبة المشؤومة التي ابتليت فيها الجزائر بالاستعمار الفرنسي.

لقد تحدث الإبراهيمي عن ماضي الجزائر منذ الفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا، فنشروا الإسلام بالإقناع وليس بالقهر، وثبتوه بالشواهد العملية، واجتثوا منه وثنية البربر وبقايا العتو الروماني. فكان للإسلام أثر كبير على النفوس بتزيينها وتعليمها مكارم الأخلاق والعقيدة الصحيحة، فصلحت بذلك الجماعات وصلحت كذلك الدولة المركبة من هذه الجماعات، فكانت نتيجة ذلك -حسب الإبراهيمي- أن ازدهرت العلوم والآداب، وكثر التأليف وظهور النوايا، وكثر الخير من صيانة لليتامى، ورعاية للمنتقطين، ومعالجة للمرضى، بحيث لم تبق حاجة من حاجات المجتمع لم تتناولها هم المحسنين بالسد والكفاية، وانتبهوا لخطر الآفات الثلاث المبيدة للشعوب وهي: الجهل، والفقر، والمرض، فوضعوا للوقاية منها أسداً من الأوقاف، فكان بذلك الإسلام في الجزائر هو المرجع في التشريع والتنفيذ، وهو المهين على العادات والعبادات، وهو الموجه لكل ما يصدر عن الأفراد والجماعات من أعمال⁴².

ثم عرج الإبراهيمي إلى الحديث عن الإسلام في الجزائر بعد احتلال فرنسا لها، حيث عمد المستعمر إلى محو الإسلام من الجزائر حتى تصفو له، فبدأ بمصادرة الأوقاف الإسلامية وألحقها بأحكام الدولة، وأحال المساجد إلى كنائس ومرافق عامة وشوارع وميادين، وعين في المساجد الباقية أئمة وخطباء ومفتين وأجرى عليهم الأرزاق من خزينته حتى يبقوا تحت رحمته، وكل ذلك من أجل تحقيق غاية قدرها وهي -حسب الإبراهيمي- محو الإسلام من الجزائر، فتنسى دينها ولغتها وتاريخها وأجدادها وعروبها وشرقيتها، وتصبح فرنسية الهوية والعاطفة والفكر واللسان والاتجاه، وقد استغل في ذلك كل ضال وكل دجال وكل مبتدع وكل متجر بالدين، عن طريق تشجيعهم وإكرامهم ليحاربوا الدين الحق بالدين الباطل⁴³.

ليصل الإبراهيمي في الأخير إلى أن الاستعمار عمل على محو الإسلام؛ لأنه فهم جيداً أنه "لا بقاء لسلطانه وجبروته ما دام القرآن محفوظاً، والعقائد الصحيحة ثابتة، والشعائر المرفوعة مقامة، والسنن الماثورة مشهودة، ولغة القرآن مالكة للألسن"⁴⁴. وقد انطلق الشيخ في هذا النص من تقديمه لحقيقة الإسلام، وما قدمه للبشرية عامة والجزائر خاصة من ازدهار ورفق وتحضر، ثم

وبراهين لإقناعه بها، والتي كانت مقتبسة أكثر من الواقع المعاش لدى الجزائريين، فحقق بذلك مبدأ التعاون وضمن محادثة مفيدة.

ب. مكونات الحجاج خارج النص: وهي:

- **السياق:** ويقصد به الظروف التي أنتج فيها الخطاب؛ حيث إن المتأمل في خطاب الإبراهيمي السابق ليجده تعبيراً صادقا عن السياق الذي ولد فيه؛ لأن الإبراهيمي من خلال دعوته إلى ضرورة تعليم المرأة هو يعالج قضية من قضايا المجتمع الجزائري قبل وبعد الاستعمار الفرنسي، وهو مما يبرز البعد الحجاجي للخطاب الإبراهيمي، حيث تعرض للقضايا السائدة في زمن ومكان معينين، وهو ظاهرة تعليم المرأة في الجزائر قبل وبعد الاستعمار الفرنسي.

- **العلاقة بين المتكلم والمتلقي:** يتضح لنا جلياً من خلال خطاب الإبراهيمي طبيعة العلاقة بينه وبين متلقيه؛ حيث إنه يلعب دور المعلم والموجه والمرشد الذي يحاول إخراج قومه من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، فمن خلال خطاب الإبراهيمي تتضح لنا منزلته ومكانته؛ إذ تظهر عليه علامات العلم والدراية الواسعة، إلا أنه لا يخاطب متلقيه من منبره هو، وإنما يخاطبهم من منبرهم هم، فلغة الإبراهيمي وإن كانت تراثية راقية، إلا أنها سلسلة سهلة تبلغ ذهن المتلقي دون عناء أو تكلف، لأنه يراعي دوماً مقام المتلقي؛ الذي كان في ذلك الوقت يغلب عليه الجهل وقلة الوعي جراء سياسة التجهيل التي اعتمدتها فرنسا مع الشعب الجزائري.

2. أنواع الحجاج عند الإبراهيمي:

أ. من حيث شكل البناء: النص المدروس في هذا السياق هو "الإسلام في الجزائر" وهو عبارة عن حديث ألقاه الشيخ في إذاعة صوت العرب بالقاهرة عام 1955م⁴⁰، حيث يعالج الإبراهيمي في هذا النص قضية هامة مرت بها الجزائر منذ آلاف السنين؛ وهي دخول الإسلام إليها عبر الفتوحات الإسلامية، ومحاولة الأعداء صدها عن هذا الدين الحنيف وعلى رأسهم الاستعمار الفرنسي.

بدأ الإبراهيمي حديثه عن كيفية دخول الإسلام للجزائر، وما جاورها مثل تونس والمغرب عبر الفتوحات الإسلامية في القرن الأول للهجرة، فألقى الإسلام كل الحدود الطبيعية بينها وزادها وحدة وارتباطاً. وقد ركز الإبراهيمي حديثه عن الجزائر فيما بعد؛ لأن الإسلام في الجزائر كالإسلام في غيرها من الأوطان، يعلو اسمه بعلو المسلمين، وينحط بانحطاطهم، كما أن قوة فهم المسلمين له وإقامتهم لشعائره ووقوفهم عند حدوده هو مصدر قوتهم وازدهارهم، وقد أراد في ذلك التعرض لقضية

3. آليات المحاجة عند الإبراهيمي: سندرس في هذا المبحث نص "العربية: فضلها على العلم والمدينة، وأثرها في الأم غير العربية" وهو عبارة عن مقال للشيخ ورد في جريدة الشهاب، الجزء الأول، المجلد 15، نشرت في فيفري 1939، الصفحة 11⁴⁵، وهو نص سنحاول من خلاله استكشاف بعض الآليات الحجاجية التي وظفها الشيخ في خطابه.

(1) الآليات المنطقية:

(1) التدعيم: وله ثلاث آليات هي:

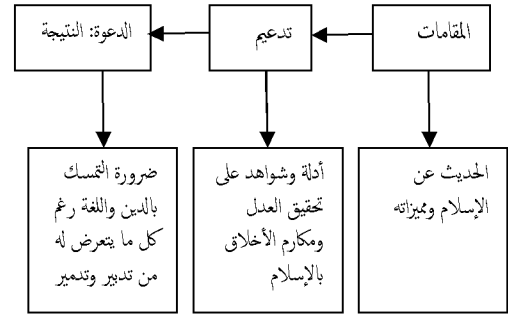
• **التدعيم بالدليل:** قدم الإبراهيمي مجموعة من الأدلة في خطابه وهي:

✓ **الأدلة التاريخية:** مثل قوله: "ازدهرت حضارات الأمم القديمة من العرب وفارس والهند والصين (...) وكانت لكل حضارة لغتها المعبرة عن محاسنها والكاشفة عن حقائقها"⁴⁶، وقوله: "قامت اللغة العربية في أقل من قرن بترجمة علوم هذه الأمم ونظمها الاجتماعية وآدابها، فوعت الفلسفة بجميع فروعها، والرياضيات بجميع أصنافها، والطب والهندسة والاجتماع، وهذه هي العلوم التي تقوم عليها الحضارة العقلية في الأمم الغابرة"⁴⁷ فبين الإبراهيمي من خلال هذه الشواهد التاريخية كيف يمكن لأي لغة أن تزدهر بازدهار حضارة أهلها، وبين أن اللغة العربية قد حوت من العلوم قديما ما لم تحوه جميع اللغات، وبذلك فهي لغة علمية تنتظر من أهلها الإنتاج والإبداع فقط.

✓ **الأدلة الدينية:** وذلك في قوله: "فهم العرب لأول عهدهم بالإسلام وإرشاد القرآن أن هناك أما قد خلت عمرت في الأرض ومكن لها الله (...) وكان من آثار هذا التنبيه القرآني أن تفتحت أذهان المسلمين—ولا أعنيكم—إلى دراسة هذه المدينيات واقتباس النافع منها (...) والاعتبار بحال الظالمين وعقبي الظالمين؛ ليعلم المعتبر أن الظلم هو سوس المدينيات فيقيم العدل"⁴⁸ فاستشهد الإبراهيمي من خلال هذا الدليل الديني الوارد في الكتاب والسنة، أن المدينيات المزعومة قيامها اليوم، إنما انتهت عند الأمم السابقة بسبب إقرار الظلم فيهم وعدم قيام العدل بينهم، فأخذهم الله بذنوبهم، وأبادهم عن بكرة أبيهم.

✓ **الشواهد الخاصة:** وهي أدلة مقتبسة من الواقع كما في قوله: "إن كثيرا من العلوم التي بُنيت عليها الحضارة الغربية لم تصلها إلا عن طريق اللغة العربية، بإجماع الباحثين منا ومنهم، وإن المنصفين منهم ليعترفون للغة العربية بهذا الفضل على العلم والمدينة، ويوفونها حقها من التمجيد والاحترام"⁴⁹ فاستدل

دعّم طرحه هذا بتفصيل المكانة التي بلغها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يوم تمسكهم بدينهم وعقيدتهم الأمر الذي جعل الأعداء يكيدون كيدهم من أجل إسقاط راية الإسلام في البلدان المسلمة، كما فعلت فرنسا في الجزائر لذلك فإن الخط العام للحجاج في هذا النص قد سار على نمط النوع الأول وفق هذه البنية:



يتضح لنا من خلال دراسة هذا النص للإبراهيمي أن الحجاج لديه يتم بناؤه وفق الدراسات المعاصرة للحجاج على مقدمات يعرض فيها الفكرة التي يريد معالجتها بالتقديم لها؛ إما موضوعيا أو منطقيا أو تاريخيا، ثم يقدم أدلة وحجج على صدق القضية التي يدعو إليها، وفي الأخير يعلن عن النتيجة أو الدعوى التي يصبو إلى تحقيقها من وراء خطابه.

ب. من حيث طبيعة الحوار:

يكتسي الخطاب الحجاجي الإبراهيمي من حيث طبيعة الحوار الطابع التعليمي، وهو من التصنيفات التي وضعها **دوجلس** للحجاج حسب طبيعة الحوا التي ذكرناها سابقا؛ لأن الخطاب الإبراهيمي بعيد عن المشاجرة والمناظرة والمناقشة والتحقيق في قضية ما و المفاوضة واستقصاء المعلومات وإصدار الأوامر؛ لأن كل هذه الأنواع لا تهدف إلى ما كان يرزق إليه الإبراهيمي من خطابه الحجاجي؛ لأن هدفه كان تغيير سلوك الشعب الجزائري إلى الأفضل، ولكن ليس بالإلزام والقهر، وإنما بالإقناع والتعليم؛ لذلك يمكن القول إن الحجاج لدى الإبراهيمي كان حجاجا تعليميا بالدرجة الأولى؛ لأن وضع الشعب الجزائري آنذاك كان ينبي بتفشي الجهل وقلة الوعي نتيجة سياسة التجهيل التي اعتمدتها فرنسا معه، فعمد الإبراهيمي من خلال خطابه الحجاجية إلى تعليم الشعب الجزائري ما لم يكن يعلم؛ وهو الهدف الأسمى الذي أنشئت لأجله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

باعترافات علماء الغرب بفضل اللغة العربية على علومهم وازدهارهم، وهو عبارة عن دليل خاص التمس الإبراهيمي من الواقع.

● **التدعيم بالقيمة الحجاجية:** إن القيمة الحجاجية المستفادة من وراء حجاج الإبراهيمي في هذا النص هو تبيان فضل اللغة العربية على العلم والمدنية، وفضلها على الأمم الأخرى؛ وذلك استنادا لما قدمته اللغة العربية في العصور الماضية للعلم والحضارة، واستنادا كذلك إلى اعترافات علماء الغرب الذين اعترفوا بنهلهم من العلوم العربية، وبناء حضارتهم التي حاكوا فيها العرب في أزهى عصورهم.

● **التدعيم بالمصادقية:** لقد حاول الإبراهيمي التأكيد على صدق ما يدعو إليه؛ وهو ضرورة العمل لأجل النهوض باللغة العربية؛ وذلك عن طريق تقديم أدلة تاريخية وأخرى دينية وأخرى واقعية؛ لأجل أن يبين أنها لغة علم ومعرفه، وليست كما يصفها البعض بأنها لغة شعر وفن فقط، لذلك يمكن القول إن الإبراهيمي قد آمن بصدق ما يدعو إليه؛ لأن كل أدلته وشواهدة صادقة، وهو الأمر الذي يدفع المتلقي إلى التصديق بالدعوى التي يدعو إليها؛ وهي ضرورة العمل لأجل النهوض باللغة العربية.

(2) القياس:

● **القياس المنطقي:** وظف الإبراهيمي القياس المنطقي في نصه الحجاجي السابق في عدة أوجه منها:

- ذكره لازدهار حضارات الأمم القديمة من العرب والفرس والهند والصين واليونان... وغيرهم رغم اختلاف لغاتهم، وهي مقدمة للنتيجة التي كان يدعو إليها الإبراهيمي، فإذا كانت لكل هذه الأمم حضاراتها وعلومها رغم اختلاف لغاتها فلم لا تكون للعرب حضارة ومدنية وعلوم مثل هذه الأمم؟

- ذكره للأمم التي أبادها الله تعالى نتيجة لقيام مدنياتهم على الظلم، وهي مقدمة يدعو فيها الإبراهيمي لضرورة إقامة العدل من أجل تحقيق المدنية التي يصبو إليها العرب.

- ذكره لما قام به القدامى من نقل لعلوم اليونان وآداب فارس والهند إلى العرب عن طريق الترجمة، وهي أيضا مقدمة يبين فيها عدم عجز اللغة على احتواء العلوم الأجنبية في القديم، فكيف تعجز عن احتوائها اليوم؟

● **القياس المضمر:** وقد وظفه كذلك في نصه في عدة أوجه منها:

- ذكره لما قدمته العربية حين دخولها في ركاب الإسلام للأمم التي بلغها الإسلام، حيث كانت سببا في تقارب تفكيرهم وتشابه عقلياتهم وتوحيد صفوفهم، وإن هذا لمن المناهج السديدة في توحيد الأمم المختلفة الأجناس، فقد ذكر النتيجة واحتفظ بالمقدمة، وفي ذلك مقدمة محذوفة (قياس مضمر) مفادها أن توحيد اللغة من أجل توحيد الأمم المختلفة الأجناس، فالنتيجة في نصه لكن المقدمة مضمرة يفهمها المتلقي عن طريق التعويض.

(3) **الآليات اللغوية:** وتتمثل في الإحالة والتكرار والازدواج.

أ. **الإحالة:**

● **الإحالة الداخلية:** وتكون داخل النص، وهي نوعان:

- **الإحالة الداخلية القبلية:** وتكون بالرجوع إلى ما سبق ذكره في الخطاب، وقد تجلت في نص الإبراهيمي في قوله: "إن كثيرا من العلوم التي بُنيت عليها الحضارة الغربية لم تصلها إلا عن طريق اللغة العربية بإجماع الباحثين منا ومنهم، وإن المنصفين منهم ليعترفون لغة هذا الفضل"⁵⁰ وذلك بالرجوع إلى ذكرها مرة أخرى في قوله: "إن المستعربين من علماء المشرقيات فريقان متفقان في الاعتقاد بجمال هذه اللغة والاعتراف بمزاياها على العلم والمدنية"⁵¹ وهي إحالة سعى من خلالها الإبراهيمي إلى الربط بين أفكاره، والتدليل أكثر عن طريق الإشارة إلى الفكرة ثم ذكرها مرة أخرى مذيبة بالأدلة والشواهد.

- **الإحالة الداخلية البعيدة:** وتكون بالإشارة إلى ما سيأتي ذكره في الخطاب كما في قول الإبراهيمي في بداية خطابه: "ولذلك كله سلكت في الكتابه مسلكا أدبيا يستمد من الخيال أكثر مما يستمد من الحقيقة، ويعتمد على الخطابة أكثر مما يعتمد على البرهان، وترمي إلى إلهاب الحماس في نفوسكم أكثر مما ترمي إلى تقرير الحقائق"⁵² وفي ذلك إشارة واضحة منه إلى العناصر والطريقة التي سيتناول بها خطابه فيما بعد.

● **الإحالة الخارجية:** وتشير إلى ما يحيط بالنص، كسياق الحال، والظروف التي أنشأت هذا الخطاب، وقد ورد ذلك في قول الإبراهيمي: "كلفني الأستاذ الرئيس أن أحاضر هذا الجمع العربي الحاشد بكلمات في ناحية زاخرة من نواحي لغته الجليلة"⁵³ وقوله: "ثم عهد إلي الأستاذ أن أكتب ما ألقى عليه عليكم ليعم نفعه السامعين والقارئ، وإن هذا الموضوع الذي سامني الأستاذ الكتابة فيه موضوع علمي تاريخي لا تعلق الحافظة بأسبابه كلها، ولا تقوى على جمع أطرافه، وإنما عماده البحث والتنقيب، وإقامة الشواهد وحشد النصوص، وهذا ما لا يسعه وقت التكليف، وهو يومان تتخللها فروض المجلس الإداري

الأفق لسانها، حيث نلاحظ توازنا في البنيات: (التوحيد أساسها)، (الفضائل أركانها)، (التشريع الإلهي العادل سياجها)، (اللغة العربية الناصعة البيان الواسعة الأفق لسانها).

- قوله: وكانت أكثر أموالا وأعز نفرا وأثبت آثارا، ونلاحظ توازنا في البنيات: (أكثر أموالا)، (أعز نفرا)، (أثبت آثارا).

- قوله: كانت سببا في تقارب تفكيرهم وتشابه عقليتهم وتمازج أدواقهم وتوحيد مشاريعهم، حيث نلاحظ توازنا في البنيات: (تقارب تفكيرهم)، (تشابه عقليتهم)، (تمازج أدواقهم).

يمكن القول في ختام هذه الدراسة أن الخطاب الحجاجي الإبراهيمي قد تميز بالعديد من الميزات التي جعلته خطابا حجاجيا مقنعا، ومن هذه الميزات نذكر:

- لقد استوفى الخطاب الحجاجي عند الإبراهيمي جميع مكونات الحجاج التي وضعها الدارسون؛ من مقدمات وتدعيم ونتائج، وهو في كل ذلك يبنى خطاباته الحجاجية موافقة للسياق، حيث نلاحظ على جميعها موافقتها للظروف الزمانية والمكانية التي عاشها الإبراهيمي في فترة حياته.

- يبنى الإبراهيمي خطابه الحجاجي بناء تسلسليا، يبدأ فيه بمقدمات يعرض فيها للقضية المراد معالجتها، ثم يقدم أدلة وشواهد تؤكد على صدقها، وفي الأخير يعلن عن النتيجة أو الدعوى التي يريد تحقيقها من وراء خطابه.

- يكتسي الخطاب الحجاجي الإبراهيمي من حيث طبيعة الحوار الطابع التعليمي، فهو لم يكن يرجو من خلال حجاجه سوى تعليم الناشئة وتعليم الشعب الجزائري، وبث الوعي فيه وإفشال سياسة التجهيل التي اعتمدتها فرنسا معه.

- وظف الإبراهيمي الآليات الحجاجية المنطقية وهي: التدعيم والقياس، وهما من الآليات التي تحقق قناعة تامة لدى المتلقي بصدق القضية ولا تدع له مجالا للشك فيها.

- لم يكتف الإبراهيمي بتوظيف الآليات المنطقية، وإنما تجاوز ذلك إلى توظيف الآليات اللغوية وهي: الإحالة، والتكرار والازدواج، وهذه الأخيرة هي التي تعمل على التأثير أكثر في المتلقي.

- يمكن القول إن الخطاب الحجاجي الإبراهيمي قد اجتمعت فيه كل مقومات الحجاج، فالقضية عنده واضحة، والشواهد موجودة، وتوظيفه لآليات منطقية تخاطب عقل المتلقي، وأخرى لغوية تدعّمها بالتأثير فيه، كل ذلك يثبت القيمة الحجاجية للخطاب الإبراهيمي ونجاعة آلياته في إقناع متلقيه.

وواجبات جمعية العلماء⁵⁴ وفي ذلك إشارة واضحة كذلك إلى السياق والظروف التي أنتج فيها خطابه، وفيها كذلك تهيئة للمتلقي لتقبل العرض الذي سيلقى إليه، لأنه يكون على دراية مسبقة حول طبيعة الخطاب وكيفية تناول الموضوع، لأجل ألا يلقى اللوم فيما بعد على ما قد يشوب خطابه من عجز أو تقصير في إيصال الفكرة، أو الوصول إلى النتيجة التي يريدها.

ب. التكرار: وقد ورد في خطابات الإبراهيمي بشتى أنواعه، ويمكننا تبيان ذلك مما يلي:

● **التكرار التام:** ويكون بإعادة اللفظ والمعنى معا، وقد تكرر في خطاب الإبراهيمي في إعادته لعبارة: "أيها الإخوة الكرام، أيها الإخوة، أيها الإخوان..." خلال فقرات النص، والغرض منه لفت انتباه المتلقي وإعادة تثبيت تركيزه عند كل فكرة يطرحها.

● **التكرار الجزئي:** ويكون بتكرار اللفظ دون المعنى، ومثال ذلك قوله: "حتى أخذوا عنهم ما أخذوا واقتبسوا عنهم ما اقتبسوا" فتكرار لفظي (أخذوا، اقتبسوا) هي تكرر جزئي؛ بحيث تكرر اللفظ دون المعنى؛ لأن (أخذوا، اقتبسوا) الأولى تفيد الفاعلية؛ أي تفيد القيام بالفعل، أما (أخذوا، اقتبسوا) الثانية فتفيد المفعولية؛ أي المفعول الذي وقع عليه الفعل.

● تكرر المعنى واللفظ مختلف:

- **الترادف:** ورد الترادف بين الألفاظ التالية:

البحث: التنقيب.

خيراتها: منافعها.

الترتين: التحسين.

بياناً: إفصاحاً.

الخير العام: النفع العام.

- **شبه الترادف:** وورد في الألفاظ التالية:

التحسين: التلوين.

التمجيد: الاحترام.

التمحيص: التصحيح.

استعانة: استعارة.

ضئيل: قليل.

ت. **الازدواج أو التوازن:** ويتعلق بتكرار الشكل والبنية اللغوية لبعض أجزاء الخطاب؛ وذلك لتحقيق الارتباط والتماسك بين أجزائه، وقد ورد ذلك كثيرا في خطابات الإبراهيمي، ومن أمثلة ذلك في النص السابق ما يلي:

- قوله: فكان التوحيد أساسها والفضائل أركانها والتشريع الإلهي العادل سياجها واللغة العربية الناصعة البيان الواسعة

الهوامش:

- 20- جميل عبد المجيد، المرجع نفسه، ص ص 111- 114.
- 21- ينظر: المرجع نفسه، 148.
- 22- ينظر: محمد العبد، المرجع نفسه، ص 25.
- 23- ينظر: عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال في المناظرة، ط 6، دمشق: 2002م، دار القلم، 330.
- 24- محمد العبد، النص الحجاجي العربي، ص 57.
- 25- المرجع نفسه، ص 59.
- 26- المرجع نفسه، ص 59.
- 27- المرجع نفسه، ص 61.
- 28- المرجع نفسه، ص 61.
- 29- ينظر: ج. براون وج. يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، دط. المملكة العربية السعودية: 1997م، النشر العلمي والمطابع، ص 230.
- 30- ينظر: إبراهيم صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ط 1، مصر: 2000م، دار قباء، ج 1، ص 40.
- 31- ينظر: محمد العبد، المرجع نفسه، ص 78.
- 32- المرجع نفسه، ص 80.
- 33- ينظر: البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط 1، بيروت: 1997م، دار الغرب الإسلامي، ج 4، ص 262.
- 34- ينظر: المرجع نفسه، ص 265.
- 35- ينظر: المرجع نفسه، ص 266.
- 36- المرجع نفسه، ص 266.
- 37- المرجع نفسه، ص 266.
- 38- المرجع نفسه، ص 266.
- 39- ينظر: المرجع نفسه، ص 266.
- 40- ينظر: البشير الإبراهيمي، المرجع نفسه، ج 5، ص 71.
- 41- المرجع نفسه، ص 71.
- 42- ينظر: المرجع نفسه، ص ص 72- 73.
- 43- ينظر: المرجع نفسه، ص 74.
- 44- المرجع نفسه، ص 75.
- 45- ينظر: البشير الإبراهيمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 373.
- 46- المرجع نفسه، ص 375.
- 47- المرجع نفسه، ص 376.
- 48- المرجع نفسه، ص 377.
- 49- المرجع نفسه، ص 378.
- 50- المرجع نفسه، ص 377.
- 51- المرجع نفسه، ص 380.
- 52- المرجع نفسه، ص 373.
- 53- المرجع نفسه، ص 373.
- 54- المرجع نفسه، ص 373.
- 1- يُنظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ط 1، ليبيا: 2004م، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص 444.
- 2- ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط 2، 2000م، المركز الثقافي العربي، ص ص 154- 155.
- 3- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص ص 454- 455.
- 4- ابن منظور جلال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط 3، بيروت: 1994م، دار صادر، مج 2، ج 10، مادة (ح ج ج)، ص ص 778- 881.
- 5- باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب، تر: أحمد الوديني، ط 1، بيروت: 2009، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص 16.
- 6- محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، مصر: 2002م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع 60، ص 44.
- 7- أرسطو طاليس، الخطابة، تر: إبراهيم سلامة، ط 2، مصر: 1953م، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 24.
- 8- المرجع نفسه، ص 75.
- 9- جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دط. القاهرة: 2000م، دار غريب، ص 126.
- 10- أبو هلال العسكري، الصناعتين: الكتابة والشعر، ط 2، بيروت: 1989م، دار الكتب العلمية، ص 470.
- 11- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ط 2، بيروت: 1961م، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ص ص 220- 221.
- 12- يُنظر: محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، ع 2، يناير/ مارس 2000م، ص 61.
- 13 - voir: J. M. Adem, Les texte: types et prototypes (récit, description, argumentation, explication et dialogue, Nathan, Paris, 1992, p103.
- 14- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط 1، البار البيضاء: 1998م، المركز الثقافي العربي، ص 221.
- 15- المرجع نفسه، ص 220.
- 16- المرجع نفسه، ص 220.
- 17- ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط 1، الجزائر: 2003م، منشورات الاختلاف، ص 122- 123.
- 18- ينظر: الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة التمل أمودجا، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ديسمبر 1997م، ع 12، ص 330.
- 19- ينظر: المرجع نفسه، ص 330.

2018

جويلية
يوليو